المقدمة

لقد برزت قضية البلدان النامية والمتخلفة فى الثلاثة عقود الأخيرة ابتداء من مطلع الخمسينات وحتى الوقت الحاضر فى بداية الثمانينات ، وأصبحت محور كل الاهتمامات وموطن أبرز الوقائع والأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية الدولية ، وستظل كذلك فى المستقبل القريب والبعيد ، وبوسائل أكثر حدة وأهمية • وذلك بعد أن كانت هذه البلدان طوال أكثر من ثلاثة قرون مضت من السيطرة الاستعمارية مجرد مساحات جغرافية من الأرض والبشر التى لا تذكر الا باعتبارها متاعا خاصا لهذه الدولة الاستعمارية أو تلك •

ولقد تجسدت مراحل وتطورات هذه القضية ابتداء بمرحلة التحرر السياسى والقومى من الاحتلال الأجنبى التى بدأت من أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات وحتى منتصف الستينات تقريبا ، مرورا بمرحلة التحرر الاقتصادى والاجتماعى من التبعية الأجنبية والاستعمار الجديد فى الخارج ، وكل أشكال القوى الطبقية الاقطاعية القديمة والكمبرادورية الجديدة المتحالفة مع الاستعمار في الداخل • حيث باشرت هذه الشعوب والمجتمعات النامية الدخول فى هذه المرحلة منذ أواخر الستينات وبداية السبعينات ، والتى ماتزال وقائعها مستمرة حتى الآن فى أكثر من منطقة من مناطق البلاد النامية على امتداد القارة الآسيوية والأفريقية وأمريكا اللاتينية ، ابتداء بثورة الشعب الايرانى والأفغانى فى آسيا ، مرورا بانتصار ونضال شعب « زيمبابوى » - روديسيا سابقا - فى أفريقيا ، وصولا الى حركات النضال الثورى المتصاعد فى نيكاراجوا ، والسلفادور وغيرها من بلاد أمريكا اللاتينية • وذلك وصولا الى الدخول فى مرحلة جديدة فى المستقبل القريب ، هى مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية ، والتى لم تباشر الدخول فيها الا أقطار محدودة حتى الآن ، كفيتنام واليمن الديمقراطية فى آسيا ، وأثيوبيا وأنجولا وموزامبيق فى أفريقيا ، وكوبا فى أمريكا اللاتينية •

وعبر كل هذه المنعطفات التاريخية الهامة فى حياة هذه الشعوب ظلت تختفى فى الأعماق حينا وتبرز على السطح أحيانا أخرى ، الكثير من

القضايا والمسائل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الجوهرية التى تعثرت ازائها وبسببها مقاييس الأداء المثالى المطلوب للحركة الوطنية فى هذه الشعوب حتى الآن ، نظرا لافتقارها الى الرؤية التاريخية والعلمية الواضحة والمواقف النظرية والعملية الناجزة تجاه مثل هذه القضايا والمسائل الجوهرية ، ابتداء برؤية الحل الصحيح لمشكلة الأرض الزراعية والسلطة السياسية فى ضوء مبدأ الصراع الطبقى ، وانتهاء بتشخيص ومعرفة كل المميزات والخصوصيات القومية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية أيضا فى كل مجتمع على حده ، والانطلاق من خلالها برؤية علمية وتاريخية جدلية واعية ومتعمقة ٠

ولقد كانت فئة المثقفين فى هذه المجتمعات النامية ولا تزال تشكل واحدة من أهم وأبرز هذه المسائل الجوهرية وأتعسها حظا فى الفهم العلمى الصحيح من جهة ، وأجدرها بالبحث والدراسة قبل غيرها من جهة أخرى ، نظرا لما لهذه الفئة الاجتماعية من الأهمية الثقافية والسياسية والاجتماعية المرتبطة جدليا بمجمل المسار الوطنى فى هذه الشعوب ومجمل البناء والتركيب الاجتماعى والطبقى بصفة عامة ، باعتبار أن هذه الفئة وبحكم طبيعتها تشكل القاسم المشترك بين مختلف الطبقات والفئات فى أى مجتمع ، ووسيلة التعبير المباشر وغير المباشر عن كل طموحاتها ومصالحها المتعارضة والمتناقضة باستمرار ٠

وبالرغم من التعاسة المتناهية لقدرة هذه الفئة فى البلاد النامية على فهم نفسها وطبيعة دورها والوعى به وعيا علميا وتاريخيا صحيحا طوال نصف القرن المنصرم ومجاراة المجتمع القومى لها فى هذا الفهم التعيس الى حد ما ، بحكم تخلفه المزمن ، الا أنها قد ظلت جدليا وبوعى منها أو بدونه تلعب دورا فعالا فى مختلف الأحداث ، وبصورة مليئة بالتشوهات النظرية والعملية منذ البدايات الأولى لمرحلة التحرر السياسى فى الأربعينات وحتى بداية السبعينات ، وما يزال معظمها كذلك حتى الآن فى أكثر من مجتمع من المجتمعات النامية والمتخلفة على امتداد القارة الآسيوية والأفريقية وأمريكا اللاتينية ٠

ومن واقع الاحساس العميق والشعور المقلق بمشكلة هذه الفئة الاجتماعية ذات الدور الاستراتيجى فى حياة كل المجتمعات نبعت فكرة هذه الدراسة وتبلور موضوعها فى ذهن الباحث منذ سنوات ٠٠ ويحدونى الآن الأمل الكبير وأنا أنقل أحاسيسى وملاحظاتى وفهمى لهذه المشكلة الى

القارىء العزيز من خلال هذه الدراسة ، يحدونى عظيم الأمل أن أوفق فى تشخيص كل المعالم والدلالات الاجتماعية الانتقائية المشوهة لنشأة هـــذه الفئة من المثقفين المعاصرين فى البلاد النامية بصفة عامة وفى المجتمع اليمنى بصفة خاصة ، وكذلك طبيعة الأدوار الســـياسية والاجتماعية الغامضـة والمشوهة أيضا التى ظلت تمارســها هذه الفئات من المثقفين تجـاه نفسها وتجاه الواقع الاجتماعى من حولها طوال خمسين عاما مضت تقريبـا وحتى الآن ، وصولا الى تحديد طبيعة التكوين الطبقى والدور التاريخى الصحيح الذى يتوجب على هذه الفئات أن تقوم به بحكم طبيعة وجودها وتكوينهـــا نفسه ، والذى تشير معظم الوقائع والتطورات اللاحقة فى نهاية السبعينات وبداية الثمانينات الى أن هذه الفئات قد بدأت فعلا تتخلى عن لعب أدوارها المشوهة القديمة وتباشر مهام دورها الصحيح فى أكثر من مكان على امتداد البلاد النامية والمتخلفة وفى المجتمـــع اليمنى بالذات ، وبخطا أكثر نضجا وثباتا من ذى قبل ، خصوصا ما يتعلق بفئة المثقفين التقدميين والثوريين بالذات ٠

واننى أؤمن بلا حـــدود بأن ما أقدمه فى هـذه الدراســـة من آراء ومفاهيم وملاحظات لا أقدم الصعب الممتنع أو الحل الجامع المانع على الاطلاق ، وان أقصى ما أطمع فيه هو أن أقوى من خلال هذا الجهد على وضـــع اشارة واحدة مضيئة وموضع قدم واحد صحيح على هـــذا الطريق الذى مايزال بحاجة الى المزيد من البحث والتقصى ، خصوصا فيمـــا يتعلق بمجتمعنـا اليمنى بالذات ٠

يونيه ١٩٨٠

المؤلف